المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٩٧٨/٢/٦

•• « هذا المقال كتبه الاستاذ لمعى المطيعى منذ ثلاثة اسابيع ضمن سلسلة مقالات يلقى خلالها نظرة تحليلية على برامج الاحزاب . وكنا قد نشرنا المقال الاول يوم ١٨ يناير الماضى تحت عنوان : « جذور الاخطاء عند التجمعيين » ••

# ماذا فى برامج الاحزاب ؟

# معنى الوفد الجديد

واخيرا .. تمكن ( الوفد الجديد ) من اجتياز ( حاجز العشرين ) ، وتجاوز الاعتراضات الظاهرة والخفيه للاحزاب لقدمه ، وارتفع فوق المقالات الغامزة الذاتى منها والموجه ، دعنا فى المفيد .. لقد اكتسب القانون مناعة ضد الاستهواء بما كتب ، وما اكثر ماكتب ، وبما قيل ، وما اعنف مقيل .. ارادة القانون ، اشتد عودها ، وسيادة القانون حق لاريب فيها . انه نقش على حجر وليس على ماء ، ماسجله التاريخ الحديث ..

ان « الرئيس محمد انور السادات » قد اعاد الديموقراطية لبلادى .. وللقانون سيادته .. وللمواطن امنه وحريته . قال « فؤاد سراج الدين » : « اننى اؤمن ايمانا كاملا بالرئيس السادات وبسياسته الخارجية الحكيمة ، واعترف بفضله فى قيام ثورة التصحيح ، وفيما نعيشه الان من ديموقراطية » .

ونشر « احمد ابو الفتح » بمسالة وتجرد ، على هذه الصفحة تاييدا واعيا لمبادرة السلام . واشادت ( وثائق الحزب الجديد ) بمايو واكتوبر المجيدين

## الاصل الطيب :

نعم .. ( الجديد ) ليس هو ( القديم ) بذاته .. لقد مضى ربع قرن ، والمتغيرات العالمية هائلة ، وثورة ٢٣ يوليو ادخلت تغيرات جذرية على هيكل المجتمع المصرى واصبح (القديم ) تاريخا . ولكن

لان ( الايجابى لا السلبى ) فى ( القديم ) ظل حقيقة ثابتة فى ضمير هذا الشعب ، فان الراجح ان ينتقل الاصل الطيب الى الدرية الجديدة . ( الوفد القديم ) كان ايمانه راسخا بالنهج الدستورى والاسلوب البرلمانى والعمل المشروع واحترام القانون وسيادته ، وبالحق فوق القوة وبالامة فوق الحكومة . وكانت وطنيته عنيدة فى حب التراب المصرى والعداء لكل اشكال الاستعمار . حرص على السلام الاجتماعى فكانت حكوماته ، اكثر حكومات ما قبل ثورة يوليو عملا من اجل العدالة الاجتماعية ، والتقريب بين الطبقات .

ومن ابرز مداميك هذا الاصل الطيب ، الوحدة الوطنية الصلبة ، التى تحولت الى سلوك يومى عملى .. يقدم (( واصف غالى )) راسه الى حكم بالاعدام ، ويقدم سينوت حنا )) نفسه فداء لزعيمه ((مصطفى النحاس )) .. ويقدم اهالى قنا ، فى صعيد مصر ، (( مكرم عبيد )) سكرتير عام الوفد ، نائبا عنهم فى مقابل (( يسن احمد باشا )) وهو من هو بين قومه وعشيرته . وينتخب المحامون لملاءهم (( مرقص حنا ، وبصا واصف ، مكرم عبيد )) نقباء لاكبر نقابة مهنية فى البلاد .

## الاسس الجديدة :

وهذا الرصيد ، يجعل من الطبيعى أن يجىء برنامج ( الوفد الجديد ) منسقا مع جميع الاسس الجديدة التى وردت فى قانون الاحزاب . فالبرنامج لا يتعارض مع الالتزام بمبادىء الشريعة الاسلامية والوحدة الوطنية ، والسلام الاجتماعى ، والاشتراكية الديموقراطية ، والمكاسب الشعبية الاشتراكية ، والاصلاح الزراعى ، ونسبة ٥٠٪ من العمال والفلاحين فى المجالس المنتخبة ( فى اللجنة المؤسسة للحزب الجديد ٣٠٤ عمال وفلاحين من ٥٩٣ ) .

ومقومات الحزب الجديد لاتنطوى على اقامة تشكيلات عسكرية او شبه عسكرية ، ولا تقوم عضويته على اساس دينى . وينفق الحزب مع مبادىء ثورتى ٢٣ يوليو و ١٥ مايو كالمبادىء الستة ومبادىء ثورة التصحيح .

وليس من الموضوعية تركيز الحملة على شخص واحد فى الوفد الجديد واحياء الاتجاه الخاطىء الذى كان يوحى بأن تاريخ هذا البلد بدأ فقط مع بداية ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فمن المعروف أن حكومات الوفد قبل الثورة كانت لها انجازات ايجابية مثل ( قانون حق تكوين نقابات العمال وقانون عقد العمل الفردى ، ومجانيه التعليم الابتدائى والثانوى وقانون الضمان الاجتماعى ، وتحويل بنك التسليف الزراعى الى بنك تعاونى ، وتحويل البنك الاهلى الى بنك للدولة ، وانشاء ديوان المحاسبة ، وتغذية الاطفال بالمدارس الاولية ، وقانون محو الامية ، وقانون الكسب غير المشروع ) .

واما راى (( فؤاد سراج الدين )) فى انكار صفة الثورة على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فهو من قبيل الاراء الخاصة وليس من قبيل المبادىء وبالتالى ليس موقفا للحزب الجديد فلا ينبغى لاحد أن يقفز منه للهجوم على الحزب الجديد .. وكان هذا الراى شائعا لسنوات كثيرة حتى بين قادة الثورة انفسهم قبل أن يستقر فى عدد من الدراسات العلمية

## الجيل الوسيط :

ومن الاسماء التى اعلنت ، يتبين ان عددا من العناصر غير الوفدية تاريخيا ، بل اختلفت معه احيانا ، ضمن الحزب الجديد ، وكانت تنتمى الى مصر الفتاة والكتلة الوفدية والمستقلين والماركسيين ،

وعرفوا جميعا بالاتجاهات الوطنية والديمقراطية .

وقد قدر لجيل الحرس القديم ان يشهد ( الوفد الجديد ) هذا الجيل الذى تقدم به العمر ، يحمل فى وجدانه ميراث الوفد وتراثه ، بعضهم اقترب من (( سعد )) ووقفوا الى يسار الوفد فى شبابهم وتربوا جميعا فى الصراع ضد السراى والاحتلال .

وباقى الجيل الذى كان وسيطا فى الخمسينات هذا الجيل الذى تقدم به العمر نسبيا الان ، شهدت له الحركة الوطنية مواقف رائعة فى النضال ضد الاحتلال والقصر من اجل الاستقلال والديموقراطية ، وكانوا نواة باكرة للفكر الديموقراطى الاشتراكى ، كانو رماة وطنيين مخلصين ، شهروا السلاح فى وجه قوات الانجليز فى القناة ، واضطروا يوما أن يديروا السهام نحو بعض الحرس القديم ، والوفد فى السلطة فى بداية الخمسينات ( مقالنا هنا فى ذكرى عزيز فهمى .. ٣-٥-١٩٧٧ ) هؤلاء سيبعثون فى الحزب الجديد دفء الاخلاص والتجربة وقدصقلتها الايام .

## الطليعة الوفدية :

فى أواخر الاربعينات ، وتحت تأثير المعطيات العالمية الجديدة ، وتصاعد حركة الكفاح المسلح فى البلدان المستعمرة وقتذاك ، وتبلور الاتجاهات الاجتماعيةالجديدة وبروز دور الطبقات الشعبية فى الحركه الوطنية المصرية . تشكل فى الوفد جناح شبابى يسارى ، تربى داخل المناخ الوفدى ، ويمتد اليه تراثه الوطنى الديموقراطى . وقد عرف هذا الجناح اليسارى ( بالطليعة الوفدية ) أصدرت عددا من المجلات الصغيرة الخاصة بها ، وعددا من الكتيبات وشاركت فى الصحف القائمة وكانت لها ارتباطات بكافة الجماعات المناضلة فى ذلك الحين ، وتأثر بعض افرادها بالفكر الماركسى . وبرز نشاطها فى أوائل الخمسينات حيث تبلورت حركتها حول الربط بين الاستقلال الوطنى والعدل الاجتماعى واعادة تشكيل الوفد على أساس ديموقراطى ( مقالنا هنا ، صفحة مطوية ١٥-١ -١٩٧٧ ) .

ولظروف ذاتية وموضوعية لم تشكل الطليعه الوفديه تنظيما مستقلا بها قبل ثورة يوليو . وبعد ربع قرن يلاحظ ان الطليعه الوفديه لم تنضم الى واحد من الاحزاب الثلاثه القائمة وخاصة ( التجمع ) على الرغم من ( الشكل الجبهوى ) للتجمع والذى يطمع فى ضم عناصرها اليه لانهم فصيلة متميزة من فصائل اليسار الوطنى المصرى . واستنادا الى رواية ( لجريدة مصر - ١٣-٩-١٩٧٧ ) فان الطليعة الوفدية شهرت نفسها حزبا فى محكمة عابدين ( بتاريخ ٣١-٥-١٩٧٧ . انها اذن لم تنضم الى ( التجمع ) ولا الى اى حزب من الاحزاب الثلاثة القائمة . كما ان الانتظار لسنوات قادمة . غير مأمون النتيجة ، وبعثرة هذه المجموعة الوطنية التقدمية ليس فى صالح احد .. فيكون الحل الامثل اذن - وهو مجرد رأى خاص - هو الانضمام الى الوفد الجديد ، تفديه بافكارها الشابة ، ويقدم لها التربة الصحيحة للانتماء .

## اليسار الوطنى :

والحزب الجديد ببرنامجه المطروح ، وبالعناصر الجديدة ، وبالعناصر التاريخية ، وبالشباب الجديد ، وفى الظروف التى ينشأ فيها ، وبتمثله تجربة الاحزاب الثلاثه على قصرها ، يمكن أن يكون نموذجا لحزب اشتراكى ديموقراطى ، ويمكن أن يقدم مناخا ملائما لفصائل

اليسار الوطنى . ومن صالح الحركة الوطنية المصرية بأسرها أن ترحب به وتفسح له الطريق .

فالسؤال المحدد والذى طرح نفسه منذ قيام الاحزاب ، ومازال مطروحا هو .. كيف يعبر اليسار الوطنى عن نفسه ؟ حزب الاحرار بطبيعته يعجز عن هذه المهمة . وحزب مصر لظروف مختلفة لم يستوعب اليسار الوطنى .. بقى ( التجمع ) وهو يرغب ، ويسعى الى هذا ... وغالبية اليسار الوطنى بحسه واصالته لم ينضم الى التجمع . . . فهل ندفع باليسار الوطنى الى صفوف التجمع أم ندفع به الى العمل تحت الارض أم ندفع به الى التشرذم؟! وهذه كلها حلول ليست فى صالح حاضر الحركة الوطنية ومستقبلها .

واعتقد ان الجواب المفيد هو أن تتيح لليسار الوطنى أن يعبر عن نفسه بشكل مربح ومشروع من داخل حزب الوفد الجديد

## الاستقرار السياسى .

اعبر عن كلمتى هذه ، من موقع غير حزبى . ان تعدد الاحزاب بشكل طبيعى يعطى للعمل السياسى حيوية ، والتعبير عن القوى السياسيه بشكل مشروع يؤدى الى الاستقرار السياسى . لاسيما داخل اطار النظام الاشتراكى الديموقراطى والوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى . ولهذا فان الالتزام باكبر قدر من الموضوعية ، والنقد العلمى المدروس ، والتحليل النزيه مطلوب باقصى درجة حتى تكون الاحزاب وتكون جميعا فى مستوى الموقف الراهن والمقبل ، وتحدياته هائلة وجسيمة .

ان دم شهدائنا فى اكتوبر المجيد لم يرق لتقوم بعض العناصر بتوسيخ الورق الابيض بالحبر الاسود فى مهاترات وتفاهات تحت ستار النقد الحزبى .

ان الوفد الجديد ، كحصيلة للمقدمات ، هو حزب وطنى شعبى وليس ( حزب الاقطاع واليمين الاستغلالى وعودة الالقاب ، والمعالاة للاستعمار ) كما يقول بسهولة بعض كبار صغار العاملين بالصحف الحزبيه . ولا بأس ابدا أن يكون للحزب حنين الى ايجابيات الماضى دون سلبياته ، فليس الماضى شرا كله .

الا يعاودنا الحنين احيانا الى علم بلادنا بخضرة ارضنا ، وهلاله زورق العنبر ، ونجوم سماوية ثلاث ؟

**لمعى المطيعى**